047 مبحث التوحيد - معبودهم دائما موجود في السماء الدنيا

صحيح البخاري ج9 ص143 ح7494: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الأَغَرِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ "

معنى "ينزل" في اللغة العربية:

* المصباح المنير للفيومي (وفاة 770 هجري) - ج2 ص500: (ن ز ل) : نَزَلَ مِنْ عُلْوٍ إلَى سُفْلٍ يَنْزِلُ نُزُولًا

* المعجم الوسيط ج2 ص915: (نزل) نزولا هَبَط من علو إِلَى سفل

ما هو المقصود بـ "السماء الدنيا"؟

* المحقق مصطفى ديب البغا على صحيح البخاري ج2 ص53 ح1145: قوله "كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا" سميت الدنيا لقربها من أهل الأرض.

* كتاب العين للخليل الفراهيدي (وفاة 170 هجري) ج8 ص75: وكذلك السَّماءُ الدُّنيا هي القُرْبَى إلينا

* التيسير في التفسير للنسفي (وفاة 537 هجري) ج12 ص392: وقولُه تعالى: {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا}: هيَ تأنيثُ الأدنى؛ أي: الأقربُ، وهي الَّتي تلِينا وتدنو منَّا.

* معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (وفاة 911 هجري) ج2 ص279: السماء الدنيا -: هي القريبة منا.

كم ثلث ليل موجود في السماء الدنيا؟

الليل دائم الوجود على الأرض نظير حركتها، فإن ثلث ليل في منطقة (أ) عندما ينتهي يبدأ بعده مباشرة ثلث ليل آخر في منطقة (ب) وهكذا على الدوام.

المناقشة:

1- قوله "ينزل ربنا" نزول حقيقي على حسب معتقد القائلين بوجوب أخذ الظاهر لا التأويل.

2- قوله "حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ"، ومعلوم للجميع أن ثلث الليل موجود على الدوام في الأرض، فعندما ينتهي في مكان يبدأ في مكان آخر، كاختلاف الليل والنهار، ولا توجد هناك ثانية بل جزء من الثانية في الأرض إلا ويكون فيها ثلث أخير من الأرض.

وعليه فإن معبود طائفة أهل الخلاف يبقى دائما في السماء الدنيا وذلك لدوام الثلث الأخير من الليل في الأرض !!

3- القول بنزول الله وانتقاله من مكان لآخر يستلزم منه أنه يخلو من مكان ويحتويه مكان آخر، فيخلو منه نقطة الانتقال وتحويه نقطة الوصول.

4- القول بنزول الله يستلزم من أن الله صغير فقد حواه مكان أكبر هو السماء الدنيا، لأنه لم يكن فيها فدخل فيها.

فطائفة أهل الخلاف مخيرون بين:

* إما أن يرفضوا الحديث، فتسقط الإعتبارية المطلقة لصحة البخاري.

* وإما أن يؤولوا الحديث، فلزمهم تأويل كل خبر ظاهره التشبيه والتشبيه، ومن ثم يعلنوا تشيعهم.

والله العالم بحقائق الأمور،،

كتبه قربة إلى الله: القناص الرافضي